ضيوف الغد

أهمية الحوار المنتج

- نوفمبر 5, 2019

A A A

نايل هاشم المجالي

إن مصطلح الحوار يشير إلى درجة من التفاعل والتعاطي الايجابي بين جميع الفئات، وبين الحضارات، وهو فعل ثقافي رفيع المستوى يؤمن بالحق في الاختلاف، ويكرس مبدأ التعددية الثقافية والدينية، ويؤمن بالمساواة.

بناء على ذلك، فإن الحوار البناء لا يدعو الطرف المختلف إلى مغادرة موقعه الثقافي او السياسي انما يدعو إلى اكتشاف المساحة المشتركة حتى يتم بلورتها بشكل ايجابي من أجل الانطلاق منها مجدداً، واذا ما اعتبرنا الثقافة عبارة عن عادات وتقاليد ومعتقدات المجموعات البشرية التي تمتاز بها ومستقرة معها، او بمعنى آخر، مجموع الاستجابات والمواقف التي يواجه بها شعب من الشعوب ضرورات وجوده الطبيعي في وطنه بما تحمله من عادات وتقاليد، فإن الحضارة التجسيد العملي لتلك الاستجابات والمواقف، وهي ايضاً مجموعة المفاهيم الموجودة عند مجموعة من البشر وما ينبثق عن هذه المفاهيم من آراء وأفكار ونقد لقوانين او إجراءات، وتعنى بطرح الحلول لتلك المشكلات التي تمس الشأن العام وتمس المواطن والتاجر والمستثمر، وتصب في المصلحة العامة.

هذا نشاط بشري صادر عن تدبير وفكر عقلي وتتجاوب مع مشاعر الانسان وعواطفه وحاجاته وتصوره للحياة وغاياتها، فالحوار بين الأطراف يجب أن يحقق تلاقح الافكار والآراء لما فيه الصالح العام بدون تغول طرف على الآخر وحتى يكون التفاعل إيجابيا وامتزاجا اجتماعيا منضبطا. وروح الحوار عند كلا الاطراف يجب ان تستند إلى روح البحث والتقصي واستنفار الطاقات الفكرية لكل طرف وتحفيزها والانعتاق من الانغلاق، فالفكر الحر والحوار البناء الذي يؤدي إلى نتائج ايجابية وحلول منطقية سيؤدي إلى نهضة حقيقية.

التحاور ينتج المعرفة الحقيقية وليس الانغماس في فكر منغلق او وجهة نظر واحدة منجبة للعقم أيا كانت خصوبة فكرتها، لأن هذا تصور آحادي الجانب متمركز حول الذات ولا ينتج الا المحن، وقد وجدنا نتائجها في كثير من الدول التي ادى التشبث بالرأي الواحد إلى ازمات واحداث واضطرابات مع هشاشة الاطروحات. يتوجب ألا يكون هناك طرف يريد ان يجعل من الطرف الآخر تابعاً له وبطلان رأيه، ما يؤدي إلى خلق التصادم والتحيز الذاتي والهيمنة والتغول على مقدرات الآخر وإلحاق الأذى به.

يتوجب أن يؤدي الحوار إلى مساحة مشتركة متفق عليها مرضية لجميع الاطراف، بدون إلحاق الضرر المباشر بالآخر، ودون تجني طرف على الآخر او التعامل بفوقية او ان طرفاً أقوى من

الطرف الآخر. ولو قمنا بمراجعة ما يتم لدينا من حوارات، سواء مباشرة أو على السوشال ميديا، وقيمنا حجم الضرر والخسائر، لوجدنا مدى انعكاسات الحوارات غير المبنية على اسس فكرية ثقافية من اجل الصالح العام والصالح المشترك. لذلك لا بد وان تكون حواراتنا ومناقشاتنا بين جميع الاطراف تفضي إلى نتائج ايجابية مرضية لهؤلاء الأطراف.